**محاضرات النقد المعاصر السنة الثانية ليسانس \_ دراسات لغوية**

**مدخل إلى النقد المعاصر**

مع بداية القرن العشرين ظهرت مناهج نقدية جديدة في الساحة الأدبية، ترى أن ميدان البحث هو النص الأدبي ذاته بوصفه كيانا موضوعيا قائما بذاته، ومكتفيا بوجوده دون أي إحالة إلى عوامل خارجية من البيئة أو المجتمع والعصر، أو من السيرة الذاتية للمبدع نفسه.

وإذا كان العمل الأدبي بناء لغويا، فإن مهمة الناقد تتحدد بتحليل هذا البناء ووصفه بغية الكشف عن العلاقات التي تجمع بين عناصر هذا البناء المختلفة والكشف عن العلاقات التي تجمع بين عناصر العمل الأدبي وهو كشف في الوقت ذاته عن القيم الجمالية.

وإذا كانت المناهج النقدية الحديثة تعتمد على السياق وآلياته في مقاربة النصوص، فإن النقد المعاصر يبحث في قوانين الخطاب الأدبي عبر إجرائياتها الخاصة ومرجعها الأول والأخير هو الخطاب الأدبي نفسه.

**محاضرة النقد البنيوي**

كان للنقد البنيوي إرهاصات مختلفة بدأت من حقل الدراسات اللغوية وأفكار **ديسوسير** عن اللغةوثنائياتها كثنائية اللغة والكلام**,** وثنائية المحوريين التاريخي التطوري والتزامني الوصفي للغة , ثم جاءت دراسات الشكلانيين الروس عن الشكل الأدبي ودلالاته بمفهوم قريب من البنية , كما أسهم رومان **جاكوبسون** في حلقات براغ اللغوية , وتلتها دراسات مدرسة النقد الجديد في أمريكا والتي ركزت على المفاهيم الوظائفية للغة , وأفكار ليفي شتراوس عن أثر النموذج اللغوي في التحليل التاريخي , وما ماثلها من دراسات التحليل النفسي البنيوي عند **جاك لاكان** حيث مزج بين عمليات التداعي في الوعي والبنية اللغوية .

**تعريف البنية:**

**1-في اللغة:**

من الفعل الثلاثي بنى يبني بناء وبناية وبنية، وبنية الشيء في العربية هي " تكوين" وقد تعني أيضا الكيفية التي شيد على نحوها البناء ومن هنا نتحدث عن بنية الشخصية، بنية المجتمع أو بنية اللغة.

وتعني كلمة بنية

وهي كلمة بنية في اللغات الأوربية، وتعني في اللغات الأوربية أيضا " الطريقة التي تتشكل بها الأجزاء لتكون كلا ما سواء جسما حيا أو معدني أو قولا لغويا".

**2-في الاصطلاح:**

البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة. تحمل البنية طابع النسق أو النظام وتتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يتعرض له الواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى فمثلا بنية الهيكل العظمي أو بنية شبكة الطرقات.

يعرف **لالاند** البنية:" كل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كم منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه".

وإذا أردنا تحديد الهدف من وراء النشاط البنائي، فإنه إعادة تكوين الشيء بطريقة تبرز قوانين قيامه بوظائفه، فالبنائية ترتكز على الاقتطاع والتركيب أي اقتطاع الأجزاء الدالة للشيء للكشف عن كيفية هذه الأجزاء وقيامها بوظائفها ومدى تأثيرها في الكل ثم تركيب هذه الأجزاء بعد اكتشاف قوانين حركتها في كل عضو، وتحليل القواعد المتصلة بإيحاءاتها وأنظمتها المختلفة.

**مبادئ النقد البنيوي:**

تقوم البنيوية على مجموعة من المصطلحات مثل النسق، النظام، الداخل، العناصر، الثنائيات، المستويات. تركز البنيوية في شكل مضمون وفي تحليل النص وتركيبه في عناصره وبناه التي تتطلب تفكيك النص إلى تمفصلاته الشكلية وإعادة تركيبه من أجل معرفة آليات عمل النص ومولداته البنيوية العميقة لفهم النص.

فالبنيوية منهجية وقراءة تقصي التاريخ والواقع وتركز على الدوال التاريخية دون الاهتمام بالسياقات التي أفرزت النص.

تتعارض البنيوية مع المناهج "التاريخي، النفسي، الاجتماعي"، حيث تنظر إلى النص على أنه بنية متكاملة، حيث تدرسه على المستوى الإيقاعي والصرف والنحو.

النص نظام منسجم ومتناسق يخضع لنظام فهو يوفق بين المتضادات، ولذلك يبحث الناقد عن شفرات النص وأنساقه وعن ذلك النظام ليكتشف أبعاد النص.

إن المنهج البنيوي تحليلي وليس تقويمي، لا يهتم بشرح أو قيمة العمل الأدبي.

**سيمات البنية وخصائصها:**

**1- الشمولية:** وتعني اتساق البنية وتناسقها داخليا بحيث تتسم بالكمال الذاتي فهي ليست وحدات مستقلة بل هي أجزاء تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية. وبهذا الشكل تضفي هذه القوانين على البنية خصائص أشمل منى خصائص الأجزاء، كما أن هذه الأجزاء تكتسب طبيعتها وخصائصها من كونها داخل هذه البنية.

**2-التحول:** البنية ليست ثابتة بل متحركة فالنظام اللغوي ليس ثابتا فهو يقبل الابتكار وفقا للحاجة وأن اللغة تتطور بالكلام ولكن ينبغي كما يقول **بياجيه** التمييز بين العناصر الخاضعة للتحويل والقوانين التي تضبط البنية وهي الثابتة، فعلى سبيل المثال إذا كانت اللغة بوصفها نظاما تنطوي على محدودية في القواعد، فإن الفعل الذي يقوم به متكلم اللغة غير محدود وهذا هو الفارق بين اللغة والكلام.

**3- الانضباط الداخلي أو ذاتية الانضباط:** لا تعتمد البنية على مرجع خارجها في تبرير عملياتها التحويلية.

لا تبني تكوينها من خلال رجوعها إلى أنماط الحقيقة بل من خلال أنظمتها الداخلية.

ولتوضيح العلاقة بين السمات نفرض أن مجموعة "أ" تتكون من كل ما تحتويه غابة من الغابات، والمجموعة "ب" تحتوي مجموعة الأشجار في هذه الغابة، فمنه نستنتج أن مجموعة "ب" محتواه في مجموعة "أ" , وما يمكن ملاحظته على المجموعتين أن كل عنصر هو مجموعة جزئية في حد ذاته يتميز بالضبط الذاتي والتحويلات التي تخص العناصر في ما بينها والمجموعات في علاقات متعددة.

وتعد البنيوية منهجا وصفيا يرى في العمل الأدبي نصا مغلقا له نظامه الداخلي الذي يكشف وحدته وهذا النظام يتأتى في العلاقات بين كلماته.

**روافد البنيوية:**

تعددت المصادر المعرفية والثقافية التي ساهمت في رفد البنيوية، فأعلام البنيوية منهم من برز في الفلسفة وعلم النفس

ك **جاك لكان،** ومنهم من برز في الأنثروبولوجيا مثل **كلود ليفي ستراوس،** ومنهم من برز في النقد وعلم اللسان مثل **رومان يكوبسون،** ومنهم من برز في النقد الأدبي **كرولان بارت**.

**مفاهيم البنيوية:**

من أبرز المفاهيم التي أشاعتها البنيوية وكان لها الحضور على المستوى التطبيقي النقدي:

**:LANGUE ET PAROLE 1-اللغة والكلام**

قام المشروع البنيوي على علم اللغة الحديث الذي قدمه **ديسوسير** ويميز بين اللغة والكلام والعلاقة بينهما هي علاقة الكل بالجزء، واللغة عنده نظام اجتماعي تمثل مجموعة القواعد التي تتحكم في إنتاج الكلام، أما الكلام فهو التطبيق الفعلي لهذه القواعد، ولذلك يتنوع الكلام بتنوع الأفراد.

**: RELATION SYSTEM 2-نظام العلاقات**

استند البنيويون إلى أن اللغة نظام من العلاقات والتعارضات فاللغة نظام من الوحدات المتداخلة العلائق وقيمة الوحدات تتحدد لموضعها في النظام وليس طبقا لتاريخها.

**: SYNCHRONIC\_DEACHRONIC3-التزامن والتعاقب**

من الثنائيات التي طرحها **ديسوسير** التزامن والتعاقب، ويعني التزامن دراسة اللغة في فترة من الزمن، وتكون الدراسة فيه وصفية ثابتة مستقلة عن جميع المتغيرات أما التعاقب فهو دراسة العلائق بين عناصر متعاقبة يحل فيها كل عنصر محل العنصر الآخر بمرور الزمن.

**: PRESENSE AND ABSENCE4-الحضور والغياب**

إذا كان الدال هو الصورة الصوتية للمدلول، فإن المدلول هو الصورة الذهنية للدال الصوتي وقد ظهر تطوير لثنائية الدال والمدلول لدى **ديسوسير** فيما سمي بعلائق الحضور والغياب على يد **رولان بارت** و**جان لكان** حيث رفضا العلاقة الثابتة بين الدال والمدلول وذهبا إلى أن الدوال إشارات سابحة تغري إليها المدلولات ثم تتحول المدلولات إلى دوال أخرى متضاعفة وهكذا تصبح الكلمة إشارة في حالة حضور، والمدلول حالة غياب لأنه يعتمد على ذهن المتلقي ليحضره إلى دنيا الإشارة.

**اتجاهات البنيوية:**

كانت البنيوية مكملة لجهودالمدرسة النقدية الشكلانية الروسية والنقد الجديد والمدارس اللغوية وقد انبثق عن البنيوية اتجاهات منها:

**البنيوية التكوينية:** أو التوليدية

نشأت استجابة لسعيالماركسيين وعلى رأسهم **لوسيان جولدمان** في التوفيق بين الطرح البنيوي في طبيعته الشكلانية والفكر الماركسي الجدلي الذي يركز على التفسير المادي الواقعي للفكر والثقافة وهو طرح يتجاوز البنية المغلقة يهدف من خلاله إلى إحداث التغيير، تغيير سلوك البشر وهذا التوازن يؤدي إلى التجاوز هو أيضا.

**نظرية موت المألف:**

أطلق البنيويون في النقد الأدبي شعار موت المألف ويقصد به التركيز على النص ولا شيء غير النص مع الإغفال التام لمؤلفه وعصره وكأن النص ظهر من الفراغ، وبالتالي فإن لغة النص هي صوته والشيء الوحيد الذي يتحدث داخله ولا صوت آخر للنص من خارجه، وكان ينظر إلى النص على أنه نص مغلق، والذي يتمتع بقيمة ذاتية، فهو مستقل بذاته متحرر من التبعية الخارجية، يقوم على نظام من الانضباط من خلال ما تتميز به بنيته من نظام كلي.

**النقد الموجه للبنيوية:**

من النقد الموجه للبنيوية أنه اكتفى بالوقوف عند البنيات اللغوية الداخلية دون تجاوزها إلى الأنظمة الخارجية.

لذلك انتقل الكثير من البنيوية الى ما بعد البنيوية كرولان بارت وجاك دريدا اللذين قالوا بدور القارئ في النص وتوليد معاني جديدة فيه. وكانت هذه الفكرة هي أساس التفكيكية.

**البنيوية في النقد العربي الحديث:**

تأثر النقاد العرب بالبنيوية من خلال الترجمات والدراسات النقدية لكل من يمنى العيد، خادة سعيد، كمال أبو ديب، محمد برادة، محمد بنيس، جابر عصفور، سيزا قاسم، حميد لحمداني، سعيد يقطين ...

ويعد كمال أبو ديب من رواد البنيوية في النقد العربي الحديث ومن خلال كتابيه جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر، والرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي.